تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

# عملية ردع العدوان وإسقاط نظام الأسد

د. محمد معزز الحديثي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

**عملية ردع العدوان وإسقاط نظام الأسد**

**سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية**

**الاصدار / تقدير موقف**

**الموضوع / شؤون اقليمية ودولية / السياسة الداخلية والخارجية**

**د. محمد معزز الحديثي**

---

**عن المركز**

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

**ملحوظة:**

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

**حقوق النشر محفوظة © 2024**

**www.bayancenter.org**
**info@bayancenter.org**
**Since 2014**

لم يكن يُتصوّر أن عشرة أيام كافية لإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، الذي هيمن من خلاله حزب البعث في سوريا على الحكم طيلة نصف قرن، لا سيما بعد اندلاع الصراع في سوريا عام 2011 على إثر الاحتجاجات التي رافقت مرحلة الربيع العربي. إذ تُعدّ حالة الصراع في سوريا نموذجاً لحالات الصراع المستعصية في العالم، التي فشلت فيها الجهود السياسية والدبلوماسية والإجراءات العسكرية في حسم الصراع والوصول إلى السلام، مما أدى إلى تدمير مقومات القوة السورية على مختلف المستويات، فضلاً عن تعاظم المأساة الإنسانية سواء من خلال تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي داخل سوريا أو وضع اللاجئين السوريين في مختلف دول العالم.

وجاءت عملية "ردع العدوان" التي قادتها «هيئة تحرير الشام» لتمثل متغيراً نوعياً جديداً في الحالة السورية في مرحلة استثنائية شديدة التعقيد، إذ تتصاعد فيها الاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط نتيجة الحرب الصهيونية الغاشمة في غزة ولبنان من جهة، فضلاً عن المرحلة الانتقالية المتمثلة بانتظار وصول الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في 20 كانون الثاني القادم من جهة أخرى، وما يمكن أن تفصح عنه سياسة ترامب في حسم الكثير من الصراعات الدولية، ومنها الحرب الروسية الأوكرانية المشتعلة منذ شباط 2022، إلى جانب الحرب الصهيونية ضد غزة ولبنان.

## أولاً: الواقع السوري قبل انطلاق عملية ردع العدوان

نجحت الجهود السياسية والدبلوماسية التي قادها النظام السوري في كسر جدار العزلة الذي فُرض عليه منذ عام 2011، بعد اندلاع الاحتجاجات السورية ولجوئه إلى استخدام القوة العسكرية القاسية لردع الاحتجاجات. إذ أثمرت هذه الجهود في إعادة العلاقات السورية مع العديد من دول العالم، واستعادة مقعد سوريا في الجامعة العربية بعد تعليق عضويتها لأكثر من 11 عاماً، وحضور بشار الأسد القمة العربية والإسلامية في الرياض في تشرين الثاني الماضي. وفي الوقت ذاته، حاولت تركيا تحقيق مصالحة مع نظام الأسد، بيد أن جهودها اصطدمت بالشروط التي حددها النظام السوري، وفي مقدمتها سحب القوات التركية من سوريا.

كما زار الأسد كلاً من إيران وروسيا في عام 2024، في الوقت الذي قدمت فيه ثماني دول أوروبية رسالة موجهة إلى مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، تدعو إلى إعادة تقييم العلاقات مع النظام السوري. كما اقترحت هذه الدول تعيين مبعوث للاتحاد الأوروبي في سوريا، وإعادة التواصل مع السفير السوري في بروكسل، وطلبت مناقشة تأثيرات العقوبات الأوروبية على النظام السوري. وفي سياق متصل، أعلنت إيطاليا تعيين سفير لها في دمشق، لتصبح الدولة الأوروبية السابعة التي لديها سفارة مفتوحة في سوريا. فضلاً عن ذلك، صرّحت المندوبة الأميركية لدى الأمم المتحدة بأن واشنطن مستعدة لبحث رفع العقوبات عن سوريا في حال إحراز تقدم كبير نحو تسوية الصراع.[1]

**المحور الثاني: الخارطة الجيوعسكرية في سوريا:**

يمكن تقييم الخارطة الجيوعسكرية في سوريا قبل انطلاق عملية ردع العدوان وفق الآتي[2]:

1- هناك 36% تقريباً من الأراضي السورية خارج نطاق السيطرة الحكومية ويتركز معظمها في الشمال المجاور لتركيا ويخضع لسيطرة من جهات مختلفة على النحو الآتي:

أ- حوالي 11% من الأراضي السورية تسيطر عليها المعارضة المدعومة من تركيا.

ب- حوالي 25% تسيطر عليها قوات من المعارضة الكردية والمتحالفين معها.

2- تنتشر القواعد العسكرية الأجنبية في أرجاء سوريا، فمنها ما هو مساند للحكومة ومنها ما هو معادٍ لها، ويكفي عرض سريع لهذا المشهد:

أ- تمتد الحدود التركية السورية على مسافة تصل إلى 911 كيلومتراً، تنتشر فيها القواعد التركية داخل وبجانب الأراضي السورية، وتشير التقديرات إلى وجود 12 قاعدة عسكرية تركية، إلى جانب 114 نقطة مراقبة عسكرية تركية، وتسيطر تركيا على مساحة من الأراضي السورية تصل إلى أكثر من 8800 كيلو متر مربع.

1 أحمد مولانا، لماذا انهارت قوات الاسد على هذا النحو السريع، موقع الجزيرة نت، منشور بتاريخ 3/12/2024، ينظر الرابط الاتي:
https//:www.aljazeera.net/politics

2 للمزيد ينظر: وليد عبد الحي، الجغرافيا العسكرية في سوريا، موقع ساحة التحرير، منشور بتاريخ 3/12/2024، ينظر الرابط الاتي:
https://www.sahat-altahreer.com

ب- تتواجد القوات الامريكية في 17 قاعدة عسكرية تساندها 15 نقطة مراقبة عسكرية، وهي تتواجد في أكثر مناطق سوريا انتاجاً للنفط.

ت- تتواجد قوات كردية (قسد) في معسكرات متناثرة تغطي مساحة تصل إلى (45 الف كيلومتر مربع)، وتقدر هذه القوة (إلى جانب بعض الفصائل الأخرى المنضوية تحتها من غير الأكراد) بحوالي 45 الف مقاتل وتتلقى دعماً أمريكياً.

ث- تتناثر قوات معارضة أخرى منها الجيش الحر وقوى أسلامية (تعددت تسمياتها وانشقاقاتها من جبهة تحرير الشام وبقايا لداعش، وتغطي نشاطات هذه التنظيمات مساحة تصل إلى حوالي 20 الف كيلومتر مربع.

ج- يجب التذكير بالوجود الإسرائيلي في الجولان في مساحة تصل إلى حوالي 1200 كيلومتر مربع.

3- القوى المساندة للحكومة السورية: تتوزع هذه القوى على مساحة تصل إلى حوالي 120 الف كيلو متر مربع، وإلى جانب الجيش السوري، هناك قواعد روسية (21 قاعدة و 93 نقطة مراقبة) إلى جانب حوالي 52 موقعاً إيرانياً[3].

**ثالثاً: انطلاق عملية ردع العدوان واسقاط نظام الأسد**

في الوقت الذي توجهت الأنظار صوب توقيع الهدنة بين الكيان الصهيوني ولبنان في اطار المساعي الإقليمية والدولية لتخفيف حدة التوتر في المنطقة، وصولاً إلى الهدف المطلوب بتوقيع هدنة أخرى في غزة تسهم في ايقاف المجازر الوحشية التي يرتكبها الكيان الصهيوني في الأراضي المحتلة، انفجرت الأوضاع الأمنية في سوريا على غير المتوقع لتظل بذلك منطقة الشرق الأوسط تشهد أحداث دراماتيكية تسهم في التأثير على خارطة التوازنات الجيوسياسية الإقليمية والدولية، إذ أعلنت مجموعة من فصائل المعارضة بعنوان «إدارة العمليات العسكرية» والتي اتضح انها بقيادة «هيئة تحرير الشام» انطلاق عملية ردع العدوان في 27 تشرين الثاني وذلك بمهاجمة الفوج (46) التابع للجيش السوري النظامي في مدينة أدلب، ثم توسعت العملية لتشمل محورين وهما مدينة حلب وباقي مناطق إدلب، وقد كان لانسحاب الجيش السوري دور في حصول قوات المعارضة على معدات عسكرية بما فيها دبابات وصواريخ وقاذفات إلى جانب اسلحة مختلفة من المواقع العسكرية التي انسحب منها الجيش السوري، ثم انسحبت القوات النظامية من مطار حلب وجرى تسليمه

3 وليد عبد الحي، مصدر سبق ذكره.

لقوات سوريا الديمقراطية (قسد)[4]، ثم توالت العملية لتصل إلى ريف حماة الشمالي بعد احكام السيطرة على مدينة حلب، وقد أحدث الانهيار العسكري والأمني لقوات الجيش السوري النظامي ردات فعل مختلفة سواء على مستوى الوضع الميداني الداخلي إلى جانب المتغيرات الإقليمية والدولية، بالنظر لكون العملية انطلقت بعد استعادة النظام السوري السيطرة على هذه المناطق وتوقف نشاط فصائل المعارضة فيها منذ العام 2020، وفي تطورات تقدم فصائل المعارضة اعلنت إدارة العمليات العسكرية سيطرتها على مدينة حماة وذلك في يوم الخميس 5 كانون الأول، ثم تقدمت نحو مدينة حمص، وسيطرت على مدينتي الرستن وتلبيسة، بيد أن تدخل القوات الجوية الروسية وقصف جسر الرستن أعاق إمكانية قوى المعارضة في السيطرة على مدينة حمص لغاية الآن، في المقابل تحركت قوات قسد نحو مدينتي درعا ودير الزور وقد انسحب الجيش السوري من درعا لتتمكن قوات قسد من السيطرة على المنطقة التي تتواجد فيها قوات روسية، وقد تواصل تقدم قوات إدارة العمليات العسكرية وتم السيطرة على مدينة حماة التي جعلت الطريق نحو دمشق أسهل من أي وقت سابق، وفي فجر يوم الاحد الموافق 8/12/2024 أعلنت إدارة العمليات العسكرية في بيان رسمي اسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، والسيطرة على العاصمة دمشق[5]، ورافق ذلك حديث وسائل الإعلام العالمية عن مغادرة الأسد وعائلته إلى جهة غير معلومة، فيما أعلن رئيس الوزراء السوري محمد الجلالي عبر تسجيل فديوي بقائه داخل منزله وأنه مستعد لإجراءات تسليم السلطة لأي قيادة يختارها الشعب السوري.

**رابعاً: أبعاد المواقف الإقليمية والدولية**

**الموقف الإيراني:**

على الرغم من الإدراك الإيراني للموقف السلبي الذي أظهره النظام السوري من معركة طوفان الأقصى ولا سيما في عدم تقديم الدعم لحزب الله في الحرب ضد الكيان الصهيوني، بيد أن القيادة الإيرانية كانت تدرك في الوقت ذاته أهمية استمرار الدفاع عن نظام الأسد، وذلك للأبعاد الاستراتيجية الآتية:

- تمثل سوريا محطة النفوذ الإقليمي الإيراني المتقدم في منطقة الشرق الأوسط وأن خسارتها استراتيجياً يعني تقدم المعسكر الغربي للهجوم على إيران بعد إخضاع العراق.
- الإدراك الاستراتيجي الإيراني لأهمية عدم نجاح عملية ردع العدوان بإسقاط نظام الأسد

4 احمد مولانا، مصدر سبق ذكره.
5 وسقط نظام الاسد، صحيفة الشرق الاوسط، منشور بتاريخ 8/12/2024، ينظر الرابط الاتي:
https//:aawsat.com

لأن ذلك يعني انتصاراً للاستراتيجية التركية في سوريا على حساب الدور الإيراني.

- خسارة النفوذ الإيراني في سوريا يعني افتقاد القدرة الإيرانية على المناورة في لعبة المصالح والتوازنات الجيوسياسية مع روسيا، التي طالما حافظت إيران فيها على دعم العلاقات الإيرانية مع روسيا والقوى الكبرى في النظام الدولي.
- تدرك القيادة الإيرانية وجود خطر استراتيجي يتمثل في هذه العملية وهو سيناريو امكانية تقسيم سوريا إلى ثلاثة أقاليم أو أكثر، وهو ما يعني بالنتيجة خسارة النفوذ الإيراني في سوريا بشكل كبير.

**الموقف الروسي:**

في إطار الموقف السياسي، أعلنت موسكو استمرار دعمها لنظام الأسد، مؤكدة رفضها القاطع لعملية ردع العدوان. وجه المندوب الروسي في الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، اتهامات إلى أوكرانيا بتقديم الدعم لقوى المعارضة السورية، وذلك خلال جلسة مجلس الأمن المنعقدة يوم الثلاثاء الموافق 3 ديسمبر 2024، التي خصصت لبحث تداعيات التصعيد العسكري والأمني في سوريا. وعلى الصعيد الدبلوماسي، أجرت القيادة الروسية سلسلة اتصالات مع القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك تركيا وإيران، بهدف بحث سبل إيقاف العملية العسكرية وإنقاذ النظام السوري. من الجدير بالذكر أن الموقف الروسي من هذه التطورات يتأثر بحالة الترقب للمرحلة الانتقالية في الولايات المتحدة مع اقتراب تسلم الرئيس المنتخب دونالد ترامب مقاليد الحكم. وهذا يثير تساؤلات حول الكيفية التي ستؤثر بها سياساته الخارجية في إدارة الصراع السوري وإعادة ترتيب التوازنات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط والعالم.

في هذا السياق لا يمكن الاستغناء عن فرضية مفادها أن روسيا عملت بقوة في الدفاع عن نظام الأسد ولا يمكن لها الاستغناء عن التواجد في سوريا وذلك للأبعاد الآتية:

- البعد العسكري المتمثل في الوجود العسكري الروسي في سوريا الذي يمثل المنفذ البحري الوحيد للاستراتيجية الجيوبوليتيكية الروسية في خارج مناطق المجال الحيوي الروسي، وذلك في البحر الأبيض المتوسط من خلال ميناء طرطوس واللاذيقية.
- البعد الاقتصادي المتمثل في حجم التجارة السورية مع روسيا في الوقت الذي تشكل التجارة السورية- الروسية حوالي 20% من إجمالي التجارة العربية- الروسية.
- البعد السياسي- الدبلوماسي المتمثل بالتوظيف الروسي للصراع في سوريا كأداة فاعلة في السياسة الخارجية الروسية حيال القوى الكبرى الفاعلة في النظام الدولي، أو القوى الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط وفي مقدمتها تركيا وإيران.

**الموقف التركي:**

ليس من قبيل المبالغة القول إن تركيا من أكثر القوى المستفيدة من انطلاق عملية «ردع العدوان» على المستوى الاستراتيجي، فعلى الرغم من تصريحات الرئيس اردوغان بضرورة قيام نظام الأسد بتنفيذ القرارات الدولية المتعلقة بتطبيق الحلول السياسية لإنهاء الصراع في سوريا، والجلوس إلى طاولة المفاوضات، والتأكيد على أهمية وحدة الأراضي السورية، واعتبار ما يحصل في سوريا يهدد الأمن القومي التركي، إلى جانب تحذير وزير الخارجية هاكان فيدان من خطورة اشتعال حرب أهلية جديدة في سوريا[6]، فإن دراسة وتحليل التداعيات الجيوسياسية للعملية تشير إلى مجموعة أبعاد توضح حقيقة الموقف التركي من العملية منها على سبيل المثال لا الحصر:

- إن هيئة تحرير الشام تحظى بدعم تركي سواء على المستوى العسكري في المناطق التي تتواجد فيها القوات التركية، أو على المستوى السياسي في الدعم والتأييد التركي للعملية.
- تساهم العملية في تحسين الموقف التركي التفاوضي أمام روسيا في الملف السوري.
- تؤدي العملية إلى دعم الموقف التركي أمام إيران في لعبة التنافس والصراع الجيوسياسية الشرق اوسطية.
- إن نجاح فصائل المعارضة في السيطرة على مناطق خفض التصعيد التي كانت تحت سيطرة نظام الأسد تساهم في دعم النفوذ التركي في سوريا.
- إن نجاح العملية وإظهار النتائج لصالح الاستراتيجية التركية يساهم في رفع الموقف التفاوضي التركي أمام الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ترامب القادمة.

**الموقف العراقي:**

في سياق دراسة الموقف العراقي أجرى الأسد اتصالاً هاتفياً مع رئيس الوزراء العراقي السيد محمد شياع السوداني الذي أكد موقف العراق الداعم للنظام السوري والرافض لعملية ردع العدوان التي قادتها هيئة تحرير الشام[7]، كما أجرى وزير الخارجية السيد فؤاد حسين مجموعة اتصالات مع عدد من وزراء خارجية القوى الإقليمية والدولية، تناولت مخاطر اتساع عملية «ردع العدوان» وتداعياتها الجيوسياسية في منطقة الشرق

6 عملية ردع العدوان وانهيار قوات النظام السوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، منشور بتاريخ 3/12/2024، ص،7، ينظر الرابط الاتي:
https//:www.dohainstitute.org/AR/Pages/index.aspx

7 بعد انهيار حلب الاسد يهاتف السوداني، موقع الحرة، منشور بتاريخ 1/12/2024، ينظر الرابط الاتي: https://www.alhurra.com/

الأوسط، فضلاً عن ذلك استضافت بغداد في يوم الجمعة 6/12/2024 اجتماعاً ثلاثياً ضم وزراء خارجية العراق وسوريا وايران لبحث التطورات وتوحيد الجهود حيال الأوضاع في سوريا[8]، وفي هذا الإطار يمكن القول إن الأبعاد الحاكمة للموقف العراقي حيال عملية «ردع العدوان» تتمثل في الآتي:

- مخاطر تهديد الأمن القومي العراقي من خلال المخاطر الجيوسياسية الناجمة عن فقدان النظام السوري والقوى المتحالفة معه السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي لا سيما في المناطق المجاورة والقريبة من الحدود العراقية، في الوقت الذي لا يزال هناك حقيقي من تنظيم داعش على الأمن القومي العراقي، إذ كما هو معلوم استمرار خطر داعش في الأراضي الواسعة على امتداد الحدود العراقية- الأردنية والعراقية- السورية.
- الرؤية لهيئة تحرير الشام على انها امتداداً لتنظيم جبهة النصرة وإمكانية ظهور تنظيمات جديدة متحالفة مع القاعدة أو مع داعش، وتهديدات ذلك على الأمن القومي العراقي، على الرغم من أن حكومة الانقاذ السورية (التي تمثل الإطار السياسي لفصائل المعارضة التي تقود عملية ردع العدوان) وجهت رسالة اطمئنان إلى الحكومة العراقية، جاء فيها ان حكومة الانقاذ لن تكون أداة لزعزعة الأمن العراقي وأنها جاءت لتلبية تطلعات وطموحات الشعب السوري في الخلاص من نظام الأسد.

**الموقف الخليجي:**

لم تظهر على المستوى الخليجي مواقف واضحة وصريحة من التطورات العسكرية في سوريا، فعلى المستوى السعودي أجرى وزير الخارجية فيصل بن فرحان اتصالاً هاتفياً مع نظيره السوري، ناقش التطورات والأحداث التي أفرزتها عملية ردع العدوان، أما قطر فقد أكدت على اهمية تفعيل الحلول السلمية لإنهاء الصراع في سوريا، وتحقيق تطلعات الشعب السوري، بيد ان معلومات تشير إلى دعم قطري للتطورات الأمنية والعسكرية في سوريا بالنظر لطبيعة الارتباط القطري- التركي في المواقف الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط، وقد استضافت الدوحة اجتمعاً ثلاثياً ضم كل من وزراء خارجية روسيا وتركيا وإيران في يوم السبت 7/12/2024 فيما يعرف بمسار الاستانا وهي الدول الراعية والضامنة لاتفاقات الاستانا بين الأطراف السورية[9]، واكد المجتمعون على ضرورة الايقاف الفوري للقتال وبدء الحوار السياسي بين الحكومة وقوى المعارضة، بخلاف ذلك اتضح

8 اجتماع ثلاثي في بغداد، موقع السومرية، منشور بتاريخ 6/12/2024، ينظر الرابط الاتي: https:// www.alhurra.com/iraq

9 اتفاق روسي تركي ايراني على انهاء القتال في سوريا فوراً، موقع صحيفة العرب، منشور بتاريخ 7/12/2024، ينظر الرابط الاتي: https://www.alarab.co.uk

الموقف الخليجي الأكثر وضوحاً في الموقف الإماراتي، إذ سارعت الإمارات لتأييد نظام الرئيس بشار الأسد مؤكدة التزامها بموقفها الداعم لإعادة احتضان الأسد في المنظومة العربية الرسمية، ومن الجدير القول أن الإمارات تعد أول دولة خليجية اعادت علاقتها مع نظام الأسد وأعادت افتتاح سفارتها في دمشق وذلك في 27 /12/ 2018.

**الموقف الغربي:**

في سياق المرحلة الانتقالية التي تشهدها الإدارة الأمريكية بانتظار وصول الرئيس المنتخب دونالد ترامب في 20 كانون الثاني القادم، لم يظهر موقفاً امريكياً واضحاً ازاء العملية غير التصريح الذي تبنته الإدارة الأمريكية التي اشارت فيه إلى عدم وجود دعم امريكي لفصائل المعارضة التي قادت عملية ردع العدوان، مؤكدة على ضرورة خفض التصعيد والعودة إلى الحلول السياسية، في حين ركز الاتحاد الأوروبي على أهمية حماية المدنيين داعياً لتطبيق القرارات الدولية في انهاء الصراع، أما فرنسا فقد افصحت عن موقفها الثابت ازاء نظام الأسد، داعيةً قوى المعارضة لتحمل مسؤولياتها لتكون البديل عن نظام الأسد، واشارت على لسان المتحدثة باسم الحكومة الفرنسية على أن هذه الفصائل قوى معارضة محلية معتدلة، موضحة موقفها من الأقليات والاهتمام بالحياة المدنية في المناطق التي سيطرت عليها[10].

إن دراسة وتحليل الموقف الغربي توضح أنه يوجد توافق غير معلن على دعم غربي لعملية «ردع العدوان»، حيث هناك قبول للتفاهم مع قيادة فصائل المعارضة التي تم تصنيف بعضها في أوقات سابقة كمنظمات إرهابية. كما أن الرسائل التي أطلقتها الفصائل، مثل حماية السكان المدنيين ومنع تهجيرهم وحماية الأقليات الدينية، تمثل تطوراً كبيراً في سلوك هذه الفصائل، خاصة بعد مرحلة سقوط نظام الأسد. وقد شملت هذه الرسائل دعوة لحماية مؤسسات الدولة والمرافق العامة وعدم التجاوز عليها، مما يعكس تحولاً في استراتيجياتهم السياسية والأمنية.

10 علي العبد المجيد ومروان عبد القادر، المشهد السوري إبان عملية ردع العدوان وفجر الحرية، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، إحاطة رقم 8، منشور بتاريخ 4/12/2024، ينظر الرابط الاتي: https://www.omrandirasat.org

**خامساً: سيناريوهات سوريا ما بعد الأسد:**

ليس ثمة شك أن تقديم السيناريوهات المتعلقة بمرحلة ما بعد الأسد تتعلق بمحددين أساسيين هما: دور فصائل المعارضة في تشكيل وحدة توافق سياسي انتقالي قادر على إدارة المرحلة الانتقالية، دون العودة إلى مرحلة الحرب الداخلية والفوضى، إلى جانب دور المتغيرات الخارجية المتمثل بدور القوى الفاعلة الإقليمية والدولية، وفي هذا السياق تندرج أبرز السيناريوهات وفق الآتي:

**1- مرحلة انتقالية سياسية:**

يمكن تحقق هذا السيناريو في حال نجحت فصائل المعارضة السورية في التفاهم على مرحلة انتقالية سياسية تتضمن تشكيل إدارة انتقالية للحفاظ على مؤسسات الدولة وحماية المرافق العامة، وصولاً إلى إطار سياسي يضمن مشاركة جميع الأطراف السورية، كما يتطلب لتحقق هذا السيناريو توافق خارجي من القوى الفاعلة الإقليمية والدولية، لدعم الإطار السياسي في المرحلة الانتقالية، وان ما يدعم هذا الأمر هو احتمالية حصول توافق تركي-غربي، نظراً لطبيعة الدعم التركي لهيئة تحرير الشام، مقابل الدعم الامريكي الغربي لقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، كونهما يمثلان المحوران الأكثر فاعلية في فصائل المعارضة السورية، يقابل ذلك تراجع المحور الآخر المتمثل في الدور الإيراني والروسي، نظراً للمرحلة التي تشهدها إيران إلى جانب الانشغال الروسي بحرب الاستنزاف ضد اوكرانيا، وبتقديرنا يعد هذا السيناريو هو المرجح.

**2- اندلاع الحرب الاهلية:**

يبدو لغاية الوقت الحاضر هذا السيناريو محتملاً في ضوء تبلور محددين أساسيين، وهما فشل فصائل المعارضة السورية في الوصول إلى توافق سياسي لإدارة المرحلة الانتقالية، نتيجة الخلافات الداخلية وتأثيرات التعدد القومي والمذهبي، في صياغة سلوك سياسي مشترك في المرحلة القادمة، إلى جانب عدم امكانية تحقق توافق خارجي يتمثل في القوى المؤثرة في المشهد السوري سواء الاقليمية او الدولية، وان معطيات امكانية تحقق هذا السيناريو تتمثل في طبيعة الاستقطاب الخارجي وانعكاساته على الأطراف الداخلية السورية.

**3- تقسيم سوريا إلى اقاليم:**

لا يعد هذا السيناريو مستبعداً في ظل الظروف التي حكمت الصراع السياسي في سوريا طيلة المرحلة الماضية، ويمكن تصور تحقق هذا السيناريو في ضوء مجموعة محددات منها على سبيل المثال لا الحصر فشل أطراف المعارضة السورية في تحقيق توافق سياسي يمكن البناء عليه في المرحلة القادمة، إلى جانب عدم امكانية توافق الأطراف الخارجية المتمثلة بالقوى الفاعلة في المشهد السوري، نتيجة المصالح الإقليمية والدولية المتضاربة، لا سيما في ضوء عدم القدرة على تحقيق توافق بين تركيا والدول الغربية من جهة ومع كل من روسيا وإيران من جهة أخرى، وفي هذا الصدد يمكن توقع تقسيم سوريا إلى ثلاثة أقاليم، إقليم تحت سيطرة هيئة تحرير الشام، وإقليم آخر تحت سيطرة التنظيمات الكردية المتمثلة بقوات سوريا الديمقراطية(قسد)، وإقليم آخر تحت سيطرة الفصائل والتنظيمات المسلحة الأخرى.

**التوصيات:**

في سياق دراسة وتحليل عملية ردع العدوان وإسقاط نظام الأسد، من الأهمية بمكان القول بضرورة تقديم مجموعة من التوصيات لصناع القرار السياسي العراقي في طبيعة التعامل مع التطورات السياسية والأمنية في سوريا وانعكاساتها على العراق، في ضوء الآتي:

**1-** فتح حوار سياسي عقلاني مع فصائل المعارضة التي سيطرت على الواقع السوري بعد إسقاط الأسد، لبحث مستقبل العلاقة بين البلدين على مختلف المستويات، وتجاوز تعقيدات المرحلة الماضية دفاعاً عن مصالح العراق الاستراتيجية.

**2-** إن أبرز أولويات الحوار السياسي المطلوب هو الحفاظ على الأمن والاستقرار في المناطق القريبة والمجاورة للحدود العراقية السورية، ومنع تحرك التنظيمات الإرهابية في هذه المناطق التي تمثل تهديد للأمن القومي العراقي.

**3-** تقديم العراق خبراته في مجال مكافحة الأرهاب للإدارة الجديدة التي ستتولى إدارة المرحلة الانتقالية في سوريا.

**4-** تبني فكرة حوار بغداد: لقد اثبتت التجربة الواقعية أن الدول التي كانت راعية لمسار الاستانا وهي كل من (تركيا – إيران – روسيا)، هي الدول الفاعلة في المشهد السوري في مختلف مراحل تطوره، وهذا ما يمكن للعراق البناء عليه وإيجاد تجربة جديدة يتضمن دعوة الأطراف الإقليمية والدولية إلى حوار مستجيب لطبيعة التحديات التي تفرضها المرحلة القادمة، ويمكن أن يشمل هذا الحوار كل من ( تركيا – إيران – روسيا – الولايات المتحدة الأمريكية – الاتحاد الأوروبي- الأردن- السعودية – قطر- مصر).

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org